فكل ما حلا حين تؤتى به ولا تسأل الشهد عن نحله
وميز اذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرك من خله
لتغلي وترخص عن خبرة وتشري كلا شري مثله
فعار على الفطن اللوذعي دخول الغبين في عقله

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه وخلبهم تحسين أدائه مع دأبه ودعائه الافتتان بأدبه والامتعاض لما نزل به الى أن آثروه بخبايا الخبز وخفايا التبن وقالوا له يا هذا انك حمت على زكية بكية وتعرضت لخلية خلية فخذ هذه الصبابة وهبها لا خطأ ولا اصابة فنزل قلهم منزلة الكثر ووصل قبوله بالشكر ثم تولى يجر شقه وينهب بالخبط طرقه قال المخبر بهذه الحكاية فصور لي أنه مخيل الحلية متصنع في مشيته فنهضت أنهج منهاجه وأقفو أدراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني هجرا حتى اذا خلا الطريق وأمكن التحقيق نظر الي نظر من هش وبش وما حض بعد ما غش وقال اني لأخالك أخا غربة ورائد صحبة فهل لك في رفيق يرفق بك ويرفق وينفق عليك وينفق فقلت له لو أتاني هذا الرفيق لواتاني التوفيق فقال لي قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا

وتمثل لي بشرا سويا فاذا هو شيخنا السروجي لا قلبة بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته وكذب لقوته وهممت بملامته على سوء مقامته فتحا فاه وأنشد قبل أن ألحاه

ظهرت برث لكيما يقال فقير يزجي الزمان المزجا
وأظهرت للناس أن قد فلجت وكم نال قلبي به ما ترجا
فلولا الرثاثة لم يرث لي ولولا التفالج لم ألق فلجا

ثم قال انه لم يبق لي بهذه الأرض مرتع ولا في أهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين وترافقنا عامين أجردين وكنت على أن أصحبه ما عشت فأبى الدهر المشتت

المقامة الرابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني غلام كنت ربيته الى أن بلغ أشده وثقفته حتى أكمل رشده وكان أنس بأخلاقي وخبر مجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطي في المرامي لا جرم أن قربه الباطن بصفري وأخالصه لحضري وسفري فألوى به الدهر المبيد حين ضمنا زبيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)